

الأفكار

أسبوعية سياسية

اعداد: الدكتورة رانيا فرح بأقلامهم

بمناسبة عيد المعلم...

مختارات من مقال «الإيزوتيريك» حول سمات المعلم الأصيل الحق...

قال «الإيزوتيريك» يوماً: «ميزة التعليم رسالة ولا أنبل، ولعل ممارستها هو الأصعب على الإطلاق، لذلك يتبوأ المعلم المرتبة الأعلى في قانون الحياة، ولا سيما معلم المعرفة الأصيل الحق»، ويضيف: «ان ميزة التعليم عند المعلم الأصيل رسالة، يقوم بتتميمها على أكمل وجه. عطاؤه طموح، ولذته في رؤية الغير يستفيدون مما قدمه لهم... رغم أنه يبقى، حتى المعلم الأصيل، طالب معرفة أو دراسات عليا دائماً وأبداً... إلى ما لا نهاية... إذ هو يعتبر نفسه تلميذاً عند المتقدمين ومرشداً للمتقدم عليهم...» (من كتاب «الإيزوتيريك» «الرسائل العشر» بقلم مجموعة من المعلمين الحكماء).

في زمن كثر فيه «مدعو» صفة معلم، أو مرشد باطني، وفي عصر يتكاثر فيه تقليد المعرفة الأصيلة من منطلق «أن الحقيقة هي التي تقلد»، نتساءل هل من طريقة للتمييز بين المعلم الأصيل الحق ومدعي صفة معلم؟!... تجيبنا علوم «الإيزوتيريك» في مؤلفها المذكور أعلاه «الرسائل العشر»، (صفحة ٤٨ - ٥١) أنه مبدئياً، هناك طريقتان تمكّن السائل من التأكد بنفسه إن كان أمام معلم أصيل حق أو مدعي، وذلك على النحو الآتي:

الطريقة الأولى موضوعية عملية، والثانية باطنية وجدانية. الأولى تمكن المبتدئ من محاولة تقييم من سيأخذ بيده بمقدار ما يلحظ هذه الصفات أو بعضاً منها في سلوك المعلم وتصرفاته.

التواضع الجرم لدى المعلم الأصيل لا يثير الدهشة بل يلفت الانتباه... ويقوّي الواقع أن المعرفة الحقيقية ركيزتها التواضع ونكران الذات. المعلم الأصيل لا يقدم إلى طلابه تمارين وتدريباً مستمراً فحسب، بل يضيف إلى كل هذا ثمار خبرته الشخصية وتجاربه العملية. كذلك احتضانه لطلابيه وإشرافه المباشر على كل ما يقومون به، ومنحهم من نفسه ما لم يمنحه الأهل لهم أحياناً... بعبارة أخرى، مسؤوليته إزاء طلابه مسؤولية الأب الروحي بكل ما تشمل الكلمة من فعل وعمل من حيث التثقيف والتوجيه... وهو يسعى من البداية لتأهيل طلابه للاتكال على النفس، أولاً وأخيراً، حتى يستطيعون متابعة ما بلغه هو شخصياً...

أما الطريقة الثانية فباطنية وجدانية بامتياز، يتوصل إليها المرء عن طريق تفتح الحدس وبواسطة التركيز والتأمل أو حتى عن طريق التمييز المدرك الذي يساعد المرء على توضيح الحق من الباطل...».

هذا غيث من فيض «الإيزوتيريك» حول سمات المعلم الأصيل الحق...

نعايد جميع المعلمين في هذا العيد ونختم بقول «الإيزوتيريك»:

«كل إنسان أو معلم أو مرشد يؤدي مهمته ورسالته بطريقته الخاصة - التي تناسب مستوى الأشخاص ضمن مسؤوليته... إنّما الرسالة فواحدة... إنها في التوجه نحو الوعي الشامل...».